استخدام العجلة الكهربائية في انتاج اعمال فنية خزفية وانعكاسها على الخزف العراقي المعاصر والحديث

بحث مقدم من قبل الدكتور

م. د. مصطفى جواد كاظم

Mustafa Gawad kadhum ; PHD

معهد الفنون الجميلة / القادسية - العراق

institute of Fine Art \ Alqadisiyah-Iraq

تاريخ الاستلام : ١٣-١٠-٢٠٢١

تاريخ القبول : ١-١١-٢٠٢١

استخدام العجلة الكهربائية في انتاج اعمال فنية خزفية وانعكاسها على الخزف العراقي المعاصر والحديث

ملخص البحث

استخدمت العجلة في انتاج الاعمال الفخارية والخزفية منذ القدم ، وكان لاكشافها الاثر الكبير في غزارة الانتاج لسد حاجات الانسان القديم من الفخاريات التي كان يستخدمها كأواني واطباق وقدور وحباب لحفظ السوائل.واعتبرت اول صناعة في تاريخ البشرية

تحولت صناعة الفخار الى حرفة استمرت لفترة طويلة من الزمن منذ بداية نشاتها كصناعة واستمرت آلآلآف السنين وحتى وقتنا الحاضر حيث انحسرت نتيجة للتطور الصناعي في كافة ميادين الحياة واستخدام التكنولوجيا الحديثة ، رغم تطور الدولاب من استخدام القدم حتى اصبح يعمل على الكهرباء وبسرعات مختلفة وبأشكال واحجام مختلفة يتحكم بها الفخاري .

أتجه فن الفخار مع بقية انواع الفنون وتأثر بمدارس الفن الحديثة وظهرت اعمال نحتية فخارية تواكب التطور الفني وابتعدت بنية الاعمال الفخارية عن الاعمال على الدولاب الى اعمال بناء باليد ، وأظهار اشكال وافكار جديدة تبتعد في الشكل والوظيفة عن الاواني والصحون والجرار ، وكذلك ظهور تقنيات في التزجيج تختلف كلياً عن طرق التزجيج القديمة

عني الفصل الاول بالاطار المنهجي الذي تناول مشكلة البحث المتمثلة هل استخدام العجلة الكهربائية له اثر وانعكاس على الخزف العراقي المعاصر والحديث ، واهميته والحاجة اليه الى جانب ذلك حدود البحث خلال المدة (2010-2020) ميلادية في العراق وهدف البحث المتمثل بتعرف استخدام العجلة الكهربائية في اعمال الخزافين العراقيين المعاصرين، وانتهى الفصل الاول بتحديد المصطلحات .

تضمن الفصل الثاني مبحثين تمثل الاطار النظري ، تناول المبحث الاول العجلة في التشكيل الفخاري تطورها ومراحل عملها ،بدا من عصر الوركاء اول نشاة الدولاب الفخاري ،ومراحل عمل التشكيل على العجلة الفخارية اعداد الطينة تشكيل الطينة على العجلة الفخارية

أما المبحث ثاني فتناول الخزف العراقي المعاصر والحديث ،نشاة فن الخزف في العراق وتناول الباحث مجموعة من الخزافين العراقيين واثرهم في الخزف سعد شاكر – ماهر السامرائي – شنيار عبد الله – تركي حسين

أما الفصل الثالث فقد شمل اجراءات البحث وتضمن مجتمع البحث وعينته الممثله

له ، وقام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لعينة البحث وانتهى الفصل بتحليل اربعة عينات

وتضمن الفصل الرابع عدداً من النتائج والاستنتاجات ومن النتائج :

1 - تعتبر العجلة الكهربائية احدى الطرق المستخدمة في الاعمال الخزفية والفخارية في الخزف العراقي المعاصر والحديث .

2–قام الخزاف بانجاز اعماله على العجلة الكهربائية فنيا لا تجاريا ، فالمنجز المشغول للخزاف العراقي يعتمد القطعة الواحدة وليس الكم وغزارة الانتاج .

3 –استخدم الخزاف عدة تقنيات على الاشكال المنجزة على العجلة الكهربائية في مرحلة الطين وبعد الفخر وبعد التزجيج لاظفاء لمسة فنية احترافية على العمل .

4 – الخزاف العراقي المعاصر والحديث كان وما زال مواكبا للتطورات الفنية والتقنية في عالم الخزف فهو يستخدم احدث التقنيات الموجودة حاليا في دول العالم المتقدم .

5- قام الخزاف بتحوير شكل المنجز المشغول على العجلة الكهربائية الى شكل اخر يدخل في كونه فنيا وجماليا .

الفصل الاول

مشكلة البحث

تعد الحضارة العراقية من الحضارات الاصيلة التي نشأت وتطورت منذ عصور ما قبل التاريخ ،ان ما اقرته الحضارة الانسانية من نتاجات فنية حتى يومنا هذا ، تعود الى العمل المتواصل الذي مارسه الانسان منذ

وجوده الاول ، فالحضارات وعبر تأريخها الطويل بما تحويه من منجزات تشكيلية في مجال الفخار والنحت والرسم ، دليل قاطع على دور الفن في فكر الانسان القديم ، الذي اسس الانظمة الفكرية الاولى في تاريخ الانسانية .

يعد الطين من المواد الخام الرئيسية للعديد من الصناعات اليدوية التي عرفت في بلاد الرافدين منذ عصوره المبكرة ، واستخدم الى جانب الحجارة منذ اواسط العصر الحجري الحديث وحل محلها أحياناً، فأستخدم كمادة اولية لصناعة اللبن ولآجر كما استخدم لصناعة الفخار الذي صنعت منه مختلف الآلات والادوات الزراعية والمنزلية وغيرها.

أن فن الفخار والخزف من اهم الفنون التي عرفتها الانسانية ولا زالت الحضارات المختلفة منذ اقدم العصور حيث انه حرفة وصناعة مارسها الانسان منذ قديم الزمان في بقاع الارض التي عاش فيها ، وكانت صناعة الفخار في لبداية لتلبية الغايات النفعية والاقتصادية في تخزين المحاصيل الزراعية واداء فعاليات الحياة المتنوعة ، وسرعان ما انبثقت شرارة الوعي المبدع كأنعكاس لتعاظم الخبرة الفنية للاشكال الفخارية المشخصة والمحورة والمجردة والتي تمثل صور متقدمة من الافكار الفنية .

يعد الخزف أحد الفنون التشكيلية المهمة ، وان جزءاً من أهميته تكمن في قيمته الذاتية والتي ترتبط مباشرةً بطريقة تنفيذهُ كعمل فني لهُ مميزات وقيم وأساليب جعلت منه فناً خاصاً وذلك لتحكم القضايا التكنيكية فيه بالخزف واللون بتفاعلاتها الفيزياوية و الكيماوية والنسب وقياسات الجسم الخزفي في بعض الأحيان، فالخزف من أكثر الفنون شمولاً ، فهو يضم النحت والتصوير فضلا عن حرفيته الخاصة بتركيب الخامات الطينية وتلوينها وحرقها.

كانت صناعة الفخار من الضروريات اليومية الهامة في حياة الانسان منذ القدم ، ومن الوسائل الانتاجية التي حضيت بأهتمام كبير ، لانها تعنى بحاجة الانسان واستخداماته ، فالاواني الخزفية والفخارية كانت تستعمل في الاكل والشرب وفي المطبخ ، على شكل اطباق وصحون واقداح وقدور، كل ذلك كان يدفع الانسان الى العمل على ابتكارانماط جديدة ترافق حاجاته في اغراضه المتعددة.

لقد أُستُهلك الشكل الخزفي التقليدي ، وبدأ الخزاف المعاصر يبحث في تغيير نظام الشكل المألوف في ذهنية المتلقي ، فلم تعد القطعة الخزفية تحدد بوظيفتها ، أو بإتقانها الحرَفي ، بل أصبحت ذات منطقة مستقلة في دلالاتها الفنية والتعبيرية وبالنتيجة الجمالية ، ففي فن الخزف هناك طرح للجمال الغير مرئي ، لأنه يدخل في الجانب التقني أكثر من غيره من الفنون كونه معد بمعادن وكذلك معرض إلى درجات الحرارة العالية جداً تغير من الشكل مما يجعل النتاج الخزفي ان يكون مرة جماليا والأخرى ثقافيا ليبتعد عن الفكرة الملاصقة له كونه إستخداميا وإستعماليا ، وتاسيساً على ذلك لابد من أعادة وجهة النظر القائلة بأن المساهمة في الفن تنتج الثقافة، ولأن فن الخزف بدأ ينتج الثقافة لأنه أعتمد على العلاقة الجدلية بين الجمال والثقافة.

تطورت صناعة الفخار تطورا كبيرا ، حيث شهد تطورا تقنيا بأستخدام العجلة التي كانت تدار باليد ومن ثم بالقدم ، وبذلك اصبح الفخاري يستطيع انجاز أعمال وفيرة من الفخار ، واصبحت حرفية استمرت آلالاف السنيين ، ومع بداية القرن العشرين تأثر فن الفخار كبقية الفنون بتيارات الفن الحديثة واتجه فن الفخار بعيدا عن الاشكال التقليدية المعروفة له ، وحاول بعض الفنانين المزج بين تقنية العمل على الدولاب ومواكبة تيارات الفن الحديثة .. ومن هنا جاءت مشكلة البحث المتمثلة :هل استخدام العجلة الكهربائية له اثر وانعكاس على الخزف العراقي المعاصر والحديث .

أهمية البحث والحاجة اليه:

يفيد البحث طلبة معهد الفنون الجميلة في التعلم على احد وسائل العمل في مجال الفخار وذلك بأستخدام العجلة الكهربائية في انتاج اعمال فنية .

يفيد البحث المؤسسات الفينة والثقافية وكليات الفنون ومعاهد الفنون والفنانين المهتمين بفن الفخار .

ثانياً: هدف الدراسة

تعرف استخدام العجلة الكهربائية في اعمال الخزافين العراقيين المعاصرين .

ثالثا : حدود البحث

يقتصر البحث على دراسة الاعمال الخزفية بطريقة العجلة الكهربائية في الخزف العراقي المعاصر والحديث للفترة من 2010-2020 في العراق .

رابعا : تحديد المصطلحات

استخدام لغة : وفعله خدم ،ويخدمه خدمة ويفتح فهو خادم ، وخدام وخدم وهي خادم وخادمة

٠الشيرازي ، 1914،ص 103 ،الخدم غلاما كان او جارية ،والذكر خادم والجمع خدام

٠ابن منظور ،ب ت، ص

استخدام اصطلاحا : الخدمة عمل يقوم به الفرد لينتفع به غيره ،ومنه الخدمات الاجتماعية وهي الاعمال التي يقوم بها الافراد للوفاء بما يحتاج اليه ابناء جنسهم من الامور الضرورية لحياتهم ،فالخدمات اعمال ووظائف نافعة في حفظ حياة المجتمع وتنقيته ،وتكون عامة تتولاها الدولة او خاصة يقوم بها الافراد ٠صليبا ، 1964 ،ص 526 والاستخدام اتخاذ الخادم طلب الخدمة –قلعه جي وقنيبي ، 1985،ص 40

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الاول: العجلة في التشكيل الفخاري (تطورها ومراحل عملها).

عرف الانسان القديم الفخار منذ القدم ، واعتبر اول صناعة استخدمها الانسان في حفظ غذائه وزيوته وأوانيه كما صنع من الفخار العديد من الادوات الزراعية والمسامير والمخاريط التي استخدمها لتزيين الانية او وضعت في اسس الابنية فضلا عن صناعة الدمى وتماثيل الالهة والحيوانات ، وكانت الأواني الفخارية في معظم عصور ما قبل التاريخ تصنع باليد (Mallowan,1947,P.221) كما فخار جرمو وحسونة وسامراء وحلف ، اذ لم تكن عجلة الفخاري قد اخترعت بعد ، اذ كانت طريقة الصنع تتم بتحوير كتلة من الطين الى الشكل المرغوب فيه (الدباغ، 1985 ،ص16) ، وكان يشكل الاواني باليد وتطورت صناعة الفخار فأصبح يشكل بالدولاب او العجلة ، والتي كانت تدار باليد اليسرى في حين التشكيل باليد اليمنى أو يتفرغ شخص آخر للعمل بكلتا اليدين .

وقد يسر أستخدام العجلة او الدولاب الانتاج الكمي للاواني الفخارية ، لإنتاج كميات كبيرة من الفخار لتلبية الاغراض الدنيوية والجنائزية . كانت الفخاريات توضع مع الميت أعتقاداً بأن الاموات تستفيد منها في الحياة الاخرى(Moon,1982,P.65) واستخدمت الجرار الفخارية الكبيرة لدفن الاطفال والبالغين أحياناً (الدباغ،

1985 ،ص8) كما ظهر انعكاس استخدام العجلة على جودة الفخار ، وأنتظام اشكاله واستواء جدرانه عن الفخار المشكل باليد وحدها(محمد عبد الله،2012 ،ص13).

كانت الاواني تشكل باليد ، ثم اخترع الدولاب (العجلة) حوالي ٣٠٠٠ ق.م ويشهد اختراع عجلة الفخاري على ان صناعة الفخار قد اصبحت حرفة منفصلة ، وأفضى اختراع الدولاب على زيادة انتاج الاواني الفخارية ، ولم تكن عجلة الفخاري تحرك بالقدم، وانما كانت تدار باليد اليسرى في حين كانت اليد اليمنى تشكل الاناء(دلو،1989 ،ص96).

تطورت صناعة الفخار تطوراً كبيراً، حيث شهد تطور تقنياً بأستخدام العجلة التي تدار بالقدم في تشكيل الاواني الفخارية ، وانعكس على مهارات التشكيل حيث تفرغت اليد اليسرى لتساعد اليمنى في عملية التشكيل مما زاد قدرات الصانع ومهاراته(محمد عبد الله،2012 ،ص14).

مراحل تطور دولاب الفخار

ان منشأ دولاب الفخار كان في عصر الوركاء، وهناك من يعتقد ان الدولاب قد اخترع قبل هذا الوقت في دور العبيد(الدباغ، 1985 ،ص11) ويتم عملية التشكيل بالدولاب على مراحل :

المرحلة الاولى:

كان الفخاري يضع كتلة الطين على الارض مباشرة ثم يبدأ بعمل الطرف المواجه له، وعند الانتهاء منه ينتقل بجلسته الى الطرف المعاكس لتشكيل النصف الآخر، وهكذا ومن الواضح ان هناك خطراً على الاناء اذا ما حرك وهو في حالة رطبة وشديدة الالتصاق في الارض واتخذ الفخاري فيما بعد مسنداً خشبياً قرصي الشكل ليضع عليه كتلة الطين المراد عمل الاناء منه وهذا المسند الخشبي يوضع عادة على الارض والصانع يحركه بحرية الى جميع الجهات ومن فوقه كتلة الطين ، وبأستخدام القرص الخشبي امكن الفخاري جالسا في عمل واحد وتحريك المسند ومن فوقه الاناء الى جميع الجهات بدون تعرضه للتشويه ، وهذه المرحلة لا تختلف كثيراً عن استخدام اليد(ابو الصوف،1965 ،ص119)

لقد ترتب على الفخاري مراعاة شروط جديدة تتعلق بالطين الذي يستعمله عند استخدام اللوح الدوار ، حيث لم تعد الاواني الفخارية خشنة وسميكة كما كانت عليه سابقاً لان الذرات الكبيرة من المادة المصنوع منها جسم الاناء كانت عرضة لان تعلق بيدي الفخاري اثناء دوران الكتلة الطينية على اللوح الدوار ، وفي حالة ازاحتها كانت تحدث قطعاً في جدار الاناء لذلك كان لزاماً ان تكون المادة الطينية اكثر نعومة في تركيبها واكثر تماسكاً(هودجز،1988 ، ص67).

المرحلة الثانية :

في هذه المرحلة ثبت القرص الخشبي على محور سهل تدويره بسرعة مما ادى الى تمركز كتلة الطين المراد تحويرها الى اناء ، واصبح الفخاري بحاجة الى مساعد لتحريك القرص بحيث يتفرغ هو بكلتا يديه للعمل في الاناء(Wheeler,1955,P.140) وتعرف هذه المرحلة بالدولاب البطيء، وقد عرفت في النصف الثاني من عصر العبيد في مدينة الوركاء (ابو الصوف،1965 ،ص120).

المرحلة الثالثة :

في هذه المرحلة تحررت يد الفخاري نهائياً حيث اخذ يحرك الدولاب بقدميه بدلامن يده ، واصبحت هذه الالة تعرف بالدولاب السريع او دولاب الفخار الحقيقي (احمد 2000،ص 178) ويظهر من فحص الاواني الفخارية ان الطرق الثلاثة استخدمت من قبل الفخاري ومن الحتمل انهم استعملو المسند والمضرب لتسوية وتعديل السطوح قبل ان تجف الاواني جفافاً تاماً (الدباغ ،مصدر سابق ، ص١١)

وقد وافق أختراع دولاب الفخار المتحرك والدوار بواسطة الارجل عمليات تكميلية بعد تحوير كتلة الطين الى شكل آنية او جرة او صحن او قدح او ابريق او اي شيء آخر ، منها عملية الدلك والطلاء والزخرفة والتسخين(كجة جي،2002 ،ص20).

مراحل عمل التشكيل على دولاب الفخار

اولاً: اعداد الطينة

قبل البدء بعملية تشكيل الطين على الدولاب الفخاري يجب عجن الطينة بشكل جيد ، وتم عجن الطين على طاولة معتدلة الارتفاع ثابتة ، ونتخلص من فقاعات الهواء الذي يتخلل الطين ، حيث يتم تقطيع الطين الى اقراص بواسطة سلك رفيع معدني ، ويضرب على الطاولة بقوة مع بعضه لتتخلص من الهواء الداخل في الطين ، وبتكرار العملية عدة مرات يمكن الحصول على طين جيد وخال من الهواء.

يعد عجن الطين من اهم المراحل الاساسية التي يستخدمها الخزاف قبل البدء في التشكيل بسهولة ، وذلك لان العجن يعمل على تراص حبيبات الطين فوق بعضها البعض، فضلاً عن التخلص من الهواء المحصور داخل كتلة الطين مما ينتج عن ذلك طينة متجانسة القوام غير لزجة فتكون قابلة للتشكيل .

ان افضل طريقة للعجن هي الطريقة اليابانية ذات المرحلتين ، فيتم تقسيم الطين الى كتل تزن الواحدة منها (7)كغم ، حيث يتم وضع الطينة على لوح من الخشب ، يعجن الطين اولاً بطريقة آرموني (الضغط) ويتبعها نيجمونتي(اللولب)، ومن المهم ان يتذكر الخزاف عند عجن الطين ان وزن الجزء الاعلى من جسم الانسان وكتفه تقوما بأغلب العمل، لذلك يجب ان لايكون لوح العجن عالي بحيث لايمكن استعمال هذا الثقل بكفاءة.

نقوم بتحويل الطين الى كرة ونضعها على لوح العجن ، ونضع كل كف على جانب حيث تتقابل راحة اليد، وتبقى الذراعين مستقرتيتين وتنخفض الكفين من الرسخ،وقد صممت طريقة العجن النيجومي ليحرك الطين من مركز الكتلة الى السطح الخارجي ، ثم اعادته الى المركز ثانية، ويتحقق التجانس النهائي خلال هذه العملية ، وتخرج الفقاعات الهوائية داخل الطين الى السطح، ومن خلال ذلك ان الحبيبات الدقيقة تصطف في تركيب يؤدي الى فعالية قصوى في التشكيل على الدولاب وفي عمليات التشكيل الاخرى.

ثانياً: تشكيل الطينة على دولاب الفخار

التشكيل هو تجميع للعمليات الفكرية والفيزياوية ، كما ان للجسم والفكر المسترخيين اهمية خاصة، فالتوتر يسلب المرء مرونة الحركة ويشد عضلاته ، وبذلك يقلل من حساسية رد فعله للطين.

ان اولى مراحل التشكيل على الدولاب هو كيفية تمركز الطين، وذلك بوضع الطينة في مركز الدولاب قبل بدء الحركة حيث تأخذ كرة من الطين ونضعها على مركز الدولاب (في المنتصف)، ونعمل على تشغيل الدولاب بحركة سريعة منتظمة ، بينما اليدان تأخذان أما وضع الاستقرار والثبات على مساند الدولاب او انهما

تمسكان بالطينة في دورانه بكل احكام، ويجب ان تكون اليدان مثبتين تماماً وتضغطان على الطينة الى الاعلى والى الاسفل حتى انتظام الدوران (دورا، ب ت،ص42) .

في بداية امر سيواجه الطالب المبتدأ صعوبة في السيطرة على الطينة وذلك لعدم السيطرة على اليدين في جعل الطينة ساكنة ومستقرة في وسط الدولاب ، حيث تحتاج هذه العملية الى عدة مرات حتى يتسنى للطالب الثقة بالنفس ومعرفة كيفية التعامل مع الطينة في تمركزها وسط الدولاب.

ان من الخطأ ابطاء دوران الدولاب من اجل السيطرة على الطين ، حيث ان الافضل ان يستمر الدولاب في الدوران بسرعة تامة مع ملاحظة اليدين والتأكد من ان انهما تضغطان على الطينة وليس على الدولاب، اذ ان من المحتمل ان يؤدي ذلك الى ايقاف الدولاب عند الدوران او الاقلال من سرعته .،

عندما يمكن الاحتفاظ باليدين مستقرتين تماماً على الطين وهو يدور فذلك يعني ان التمركز قد حصل تماماً ، ولكن من الضروري الا تحس بالارهاق والملل، وعند تمركز الشكل في المنتصف يجب الانتباه الى أبهام اليد اليمنى في القمة ، حيث انها ستحدث منخفضاً صغيراً في المركز وبأستمرار في الضغط بالابهام سيتطور المنخفض الى فجوة كبيرة يمكن فتحها الى الخارج ، وذلك بسحب الابهام الى راحة اليد ، وستكون النتيجة هي الحصول على شكل شبيه بقدح مفتوح.

يستمر الدولاب في الدوران بسرعة بسيطة اقل من السرعة المستخدمة في تمركز الطين، واليدان ترتفعان تدريجياً احدهما داخل الشكل والاخرى مع استخدام اسفنجة ساندة في اليد الخارجية والضغط على الطين برفق من الاسفل الى الاعلى لتكوين شكل اسطواني.

يجب ان تكون الحركة بسيطة وان تكون عضلات الصدر واليدين ثابتة ولكن من غير تصلب ، ومن المهم في عملية الدولبة تجنب كتم الانفاس والافضل هو التحدث مع الآخرين اثناء العمل ، فهو دليل على سيطرة المرء على عملية الدولبة وتمكنه منها .

ترفع الطينة من اسفل الى اعلى عدة مرات لحين الحصول على سمك مناسب للاسطوانة ، بعد ذلك يختار الفخاري الشكل الذي يروم صنعه من خلال استخدام كلتا يديه في تدوير الشكل او تخصره حسب الشكل الموجود في مخيلة الفخاري .

ويجب الاحتفاظ باليدين رطبتين طيلة فترة التشكيل وتجنب استخدام الماء بكثرة على الطينة الموجودة على دولاب الفخار ، مع مسح الماء الزائد من على الشكل بواسطة اسفنجة .

المبحث الثاني

فن الخزف العراقي الحديث والمعاصر

بدا قبل منتصف القرن العشرين وبعد تاسيس معهد الفنون الجميلة في بغداد عام 1935 والذي بدا فيه تدريس الفنون التشكيلية الحديثة بعد عام 1939 وكان اول من درس فن الفخار في العراق هي زوجة الاثاري ستين لويد ،وهي في الاصل نحاتة درست في عام 1948 وبعدها جاء الخزاف البريطاني ايان اولد الذي اسس فرع الخزف في المعهد عام 1955-1956 ولدى مغادرته العراق الى لندن ،التقى بزميل دراسته في المدرسة المركزية للفن والتصميم الخزاف القبرصي المعروف فالانتينوس كرالامبوس، فعرض عليه العمل في معهد

الفنون وقبل وكان ذلك في عام 1957 ،وبقى مدرسا للخزف في معهد الفنون الى عام 1968 ،وانتقل بعد ذلك الى كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد ،احب فالانتينوس العراق وانغمر في تدريس الخزف لاجيال وترك بغداد في الثمانينيات لسبب الاوضاع السياسية ،وله طلاب كثيرون منهم الخزاف العراقي سعد شاكر.

وبما أن الحركة الفنية في مطلع الخمسينات كانت تتلمس الطريق بخطى راسخة نحو طابع خاص يميزها عن طريق الدعوة إلى استلهام التراث وطبع الفن بالطابع المحلي من جهة واقتباس الأساليب الحديثة من جهة أخرى، ويجدر الإشارة هنا إلى أن الجذور الحقيقية لحضارة وادي الرافدين والحضارة الإسلامية فرضت شخصيتها بعد مرحلة البداية بقليل على الفنان (فالنتيوس) نفسه حيث بدأت محاولات استلهام الأعمال الرافدينية والإسلامية من ألوان وزخرفة وفكر (اللون الشذري ، تكرار الوحدات الزخرفية ، التوريقات النباتية ، القوس الإسلامي ، الخط العربي ، تظهر متفوقة في بعض أعماله الزخرفية) . (كامل ، 1986،ص 89)

كما أن الخزف العراقي بات في حالة صراع بين التمسك بتقاليد القديمة وبين نزوعه إلى الحداثة التي كانت تتسم بشروط مضاعفة لتواكب التطور الحاصل في الفن ، وهذا الصراع هو الذي اكسب الخزف العراقي هويته وأصالته على الرغم من التأثيرات المباشرة والغير مباشرة بالحضارات الأخرى مما جعل من الخزف العراقي ينتبه إلى مادته وعناصره التي تجعله يبدع بأشكال تتجاوز الأطر التقليدية من خلال التنوع في الأسلوب والتقنية . لقد شهد الخزف المعاصر بصورة عامة والخزف المعاصر في العراق خصوصاً ، تحولات جمالية على مستوى التقنية وأنظمة الإشكال ، وحقق الجنس الخزفي في العراق حداثويته بمحاولاتهِ المستمرة في البحث والتجريب في المنازعات الجمالية ومحاولة إكتشاف عناصر التجديد والمعاصرة من خلال التفاعل مع الأجناس التشكيلية وتنوع الأساليب والتأثير المتبادل بينهُ وبين تلك الأجناس . والخروج وفقاً لمفاهيم الحداثة عن محدودية الشكل إلى تكوين فني متعدد الأوجه ، كمزيج إبداعي يثير في المتلقي خزينه الذهني ، (فأن الشكل الخزفي محدود إذا ما نظر إليهِ من الجانب التقليدي ، ويمكن الخروج من هذا التحديد إذا ما أراد الفنان أن يطلق لنفسه الحرية في التكوين ... وأزاء هذا الفن الشيق والواسع والدقيق المعقد ، لابد من مهارة الفنان في الإستعارة من كل الطرق والأدوات والأساليب للبحث عن الوجه الصحيح المناسب الذي تريدهُ يد الفنان وفكره).(الجزائري ،1979 ،ص 19).

فالخزاف العراقي بدأ يتجاوز الشكل الاعتيادي ذي القيمة الاستهلاكية وأخذ يركز على القيم الجمالية في أعماله وتحول الخزف إلى فن له القدرة على تنفيذ جميع الأهداف المعاصرة للوحة أو لتمثال النحت .

وهذا ما يؤكد غنى التجربة المعرفية وإنعكاسها على الثقافة البصرية وتحويل ما هو خدمي وظيفي إلى ما هو صالح جمالي وفني ، ومن ثم أنعتق الفعل الخزفي بإنجازه من سلطة الوظيفة لصالح سلطة الجمال ، وهذا ما شكل المساحة الفكرية المهمة التي ضغطت على الإنجاز الخزفي بفعل تحول الرؤية وحوارات التكوين وتنوع الأساليب والإداءات وثقافة العصر إذ جعل الخزف فناً يوازي الفنون الأُخر مكانة ويأخذ مساحة واسعة على خارطة التشكيل.

كما إن (لفن الخزف بعداً جمالياً يتجسد بالتشكيل الإبداعي والرمزي الذي يتجاوز البعد الوظيفي بالدلالات الرمزية والتعبيرية التي لم تجد من بد إلى أن تشكل وفق معطيات القيم الجمالية الحسية لخامة الخزف وتصيرها إلى قيم شكلية وترابطية ،وبهذا فأنه قد أكد وجوده في الحداثة بكونه مادة قابلة للتحول على أساس ما يكتنز من طاقة تعبيرية احتوتها العلاقة بين ماهو تقني وما هو جمالي ، فالمقاربة بينه وبين فنون مثل الرسم والنحت أصبحت مبررة لكونهُ أنعتق من سلطة الوظيفة الأدائية الاستعمالية إلى منطقة التشكيل الجمالي) . (السومري ،2006) .

إستطاع الخزف الإنفصال عن الوظيفة بفعل التجريب المستمر للفنانين على تجاوز الفعل الخدمي والذي تؤديه الانجازات الخزفية وهذا ما جعل العمل الخزفي يرتبط نسيجياً مع الأعمال الفنية رسماً ونحتاً . وهذا ما يؤكد غنى التجربة المعرفية وإنعكاسها على الثقافة البصرية وتحويل ما هو خدمي وظيفي إلى ما هو صالح جمالي

وفني ، حيث أنعتق العمل الخزفي بإنجازه من سلطة الوظيفة لصالح سلطة الجمال وهذا ما شكل المساحة الفكرية المهمة التي ضغطت على الإنجاز الخزفي بفعل تحول الرؤية وحوارات التكوين وتنوع الأساليب والأداءات وثقافة العصر ، إذ جعل الخزف فناً يوازي الفنون الأُخر مكانة ، ويأخذ مساحة واسعة على خارطة التشكيل .

إن ما قدمته الطروحات الحداثوية من أنظمة فكرية ساهمت في تنوع الأشكال الخزفية مما أظهر لنا إضافات شكلية لا تدخل في جوهرية الأداء الوظيفي ، فظهرت خزفيات تمثل سمة الفن الخالص ، الجميل لذات الجمال ، فأضفى ثراءاً دلالياً على أنظمة الشكل في الخزف، فالخزف وفقاً لمفاهيم الحداثة ، قد تعطلت صيغته الوظيفية لصالح الأداء الجمالي ، من خلال تفاعل الخزف مع الألوان والخطوط والسطوح والكتل بإيجاد علاقات رابطة يتمفصل فيها نظام الشكل الجمالي من خلال الأداء التشكيلي المتقن .(الربيعي ، kitabat)

فالمنجز الخزفي العراقي المعاصر يتمتع بقدرته على طرح رؤى حداثية معاصرة ، تتبلور عبر مجموعة كبيرة من التجارب الأسلوبية الخاصة بالخزافين والتي تستثمر الأطر الحضارية لفخاريات العراق القديم ، وما أنتجته الحضارة الإسلامية من خزف متميز له خصوصيته من بين أنواع الخزف في العالم ، وكذلك التأثر الواضح بتقنيات الخزف الأوربي وطرق ووسائل البناء الشكلي والتقني ، وهذا ما دفع بالخزاف العراقي المعاصر إلى المزج بين كل هذه المرجعيات المؤثرة ، وتشكيل أنماط جديدة كان لها صدى واضح وفاعل يتناغم مع ما آلت إليه تشكيلات الخزف المعاصر في العالم .

لجأ الخزاف العراقي المعاصر إلى الموروث الحضاري (الرافديني والإسلامي) للتعبير عن الجانب الجمالي برؤية لا تقصد التعبير التاريخي أو الديني بل التعبير عن القيم الجمالية والروحية من خلال تحوير المفردات ومنها الحروف العربية والتصرف بها بقدر من الحرية، ،كذلك تحققت الأصالة من خلال التراث المحلي وذلك بتكوين أعمال فنية تعبر عن الشخصية الوطنية (الهوية) بأسلوب محلي يقاوم أساليب الغرب الفنية ويوازيها ويتقرب من العلم والموضوعية ويتماشى مع إعطاء حلول صحيحة تشكيلية وفكرية تتفق مع حركة الحياة المعاصرة .

لقد خرج الخزف المعاصر من مفهوم الشكل القديم (إناء ، صحن ، جرة ، أباريق) ليدخل في منطقة التشكيل الأوسع ، ويكون تأثره واضحاً بفن النحت المعاصر ، وفن التصميم والخط والزخرفة ، وما أثرت به مدارس الفن الحديث بفعل التحول من الثابت إلى المتغير ، على مستوى الشكل والأسلوب والتقنيات ، وصولاً إلى إستخدام الكولاج في الخزف وبذلك صار اختيار الفنان لبعض الأنماط والوسائل الأسلوبية ينبع من تجسيد فنه بطابع مميز وأسلوب خاص به . وان التطور الذي حصل لفن الخزف ما هو إلا تطور في بناء العلاقات الشكلية من خلال عناصر البناء من خامة ولون وملمس وترابط بين تلك العلاقات القابلة للتفكيك والتجزئة والبناء من جديد ونوع التقنية التي يستخدمها الخزاف تمشياً مع أسلوبه بالرغم من تعدد الأساليب الفنية تبعا للرؤية الفنية الخاصة بكل فنان ، فقد نجد بعض الفنانين الخزافين إستخدموا تقنية واحدة إلا إنها بعدة أساليب أو القيام بإخراج فن الخزف من خصوصيته الأستعمالية والتزينية ليقترب من بقية الفنون التشكيلية كالرسم والنحت ويكون أكثر شمولية ، وقد لعبت التقنيات الحديثة دوراً مهماً في هذا التحول فكلما وظف الفنان سمة فنية خاصة كانت مبتكرة أو مستحدثة استطاع من خلالها أن يحدث تأثيراً على المتلقي بشكل خاص على العمل الفني بشكل عام .

فالفنانون العراقيون الذين يتمتع الكثير منهم بإطلاع واسع على تاريخ الفنون لدى الأمم الأخرى حاولوا منذ البداية إيجاد رؤية فنية يتسنى لهم أن يسموها عراقية أو عربية ، وهذا هو السبب في رجوعهم الى النحت السومري والأشوري إلى التصوير العربي إلى منمنمات وخطوط المخطوطات القديمة الى الموتيفات الشعبية ، وما حققوه كأسلوب إن هو ألا وليد هذا التزاوج بين التراث وبين المعاصرة . (جبرا ، 1986،ص 12)

يعد سعد شاكر أبرز الخزافين العراقيين الذين أسسوا لخزف عراقي خالص ، فضلاً عن أنّه أول الخزافين العراقيين الذين عملوا بجد على إرساء المعنى الذي ينضوي تحت تعبيرية تتسع لتجاوز الفكرة التي تشير إلى محدودية هذا الفن ... فكانت منحوتاته الخزفية شاهدا مفعما بالحيوية لا تهمل محاكاة المحيط وإنما تستند إلى الاستفادة من مفرداته ،ولكنها تنفصل عنها بمدلولات حرفت بتناول رمزي يرغمنا على النظر إليها بمتعة وحماسة . (الهجول ، 2006 ،ص 62).

لكن أسلوب الخزاف (ماهر السامرائي) بقي مميزاً ومنفرداً ، وأهم ما يميزه التقنية تارةً والتجريد العميق تارةً أخرى ، وقد إستطاع أن يمزج بين الموروثات القديمة والإسلامية والمعالجات التقنية الأُخر وأثارها ودلالاتها الرمزية ، مع إمكانية عمل الخيال في مواجهة إشكاليات الحداثة وتنويعاتها الأسلوبية .

فالخزاف (تركي حسين) لا يقوى على الإنفراد بالطابع النحتي بمعزل عن قيم الجمال المتجسدة في الطابع الخزفي ، على الرغم من التأسيس المشترك لطبيعة إشتغالها في مساحة التشكيل ، وحقيقة الأمر ، إن نصوصهِ الفخارية النحتية هي أعلان عن دلالات شتى ، تقترب وتبتعد من المعطى الجمالي الفاعل ، حسب تأثيرها في السياق العام لتلك النصوص .

يمتلك الخزاف شنيار عبد الله طاقة إبداعية ورؤية مفتوحة لا مغلقة لطبيعة تناوله للأشكال الخزفية فهو مجرب في طبيعة المواد والمواضيع المستخدمة ، ففي معالجته للأشكال التجريدية والتي غالباً ما ينمي عن مؤثرات بيئية واستخدام طريقة الراكو ، التي تسمح للمعالجات التقنية أثناء فترة الحرق أن تساهم في صياغة الشكل الجمالي للقطعة الخزفية . كما إنهُ إستطاع استلهام الأصالة الشرقية ومؤثرات الشرق الأقصى حيث بقيت شخوصه بدوية ملثمة ومفرداته شعبية بسيطة كالمثلثات والمربعات والدوائر.

الفصـل الثالـــث

إجـــراءات البحـــــث

مجتمع البحث :

اطلع الباحث على ما منشور ومتوفر من مصورات اعمال الخزف على الدولاب الكهربائي للخزافين العراقيين المعاصرين ، واستفاد من مكتبه كلية الفنون الجميلة /جامعة بابل بالحصول على المصادر الأساسية ضمن الحقبة الزمنية لحدود البحث. فقد تجمع لدى الباحث الكثير من الاعمال الخزفية والفخارية التي قد تم اشتغالها بواسطة الدولاب الكهربائي وقام الباحث باختيار مجتمع بحث بحدود 35 عمل

عينه البحث :

بعد انتهاء الباحث من الإطار ألنظري ، قام الباحث باختيار عينة البحث من الاعمال التي اشتغالها على الدولاب الكهربائي، وضمن الفترة الزمنية لحدود البحث ، وتم اختيار العينة قصديا لما لها من صله بهدف البحث ، فضلا عن أنها أشكال تستحق الدراسة لما فيها من مواضيع معبرة وواضحة .

عينة رقم 1 تكوين سومري للخزاف شنيار عبد الله

ابعاد العمل cm □×1□ 3

سنة الانتاج 2014

يعد الخزاف شنيار عبد الله من أكثر الخزافين العراقيين تأثرا بالغرب ، حيث التقنيات الحديثة في اخراج العمل الخزفي وتنوع ملامس السطح الخزفي، ويقول الخزاف عنه عمله ، أنه تم بتشكيله على الدولاب الكهربائى ، وأجرى عليه الفنان لمساته الفنية ، وقد تم تعديل على الخامة الطينية بأستخدام طينة كاؤلين ايطالى بنسبة ٦٥% وكروك مطحون بنسبة ٢٥% ورمل ١٠%، وقد تم حرق العمل مرتين المرة الاولى فخار بدرجة حرارة ١٠٠٠درجة مئوية والاخرى بطريقة الراكو ١٠٠٠°م ، واستخدم الفنان اوكسيد الحديد واوكسيد المنغنيز واوكسيد النحاس الذي تم أختزاله خارج الفرن.

الأنسان في أعمال الخزاف شنيار عبد الله يمتلك قدرة تعبيرية تتخلى عن الأهداف الجمالية لصالح التعبير ذاته، أو المعنى في سياق المعالجة الحديثة للخزف فالانسان لم يعد الا رمزاً، وقد عالجه الخزاف القيمة التعبيرية لعالم زاخر بالتصدعات والتحولات ، أنه علامة تسمح بأستعادة المعالجات القديمة للانسان في مواجهة اغترابات في الماضي أو فى الحاضر ، والمعالجة تسمح للرمز ان يتداخل بالمعالجة الرمزية بين الاشكال ذاتها وما يمتلكه في ايحاء وتأويل، وفي هذه المعالجات يقتطع الخزاف بعض الأجزاء كى تغدو مركزاً للعمل، حيث التقنية يدمج المساحات برمزية الموضوعات المعالجة، لكن الانسان يبقى علامة تتكرر في سلاسل أعماله التي ستقوده الي التجريد والى التعبير ، وقد اختزل الى معالجات ملمسية وخطية ولونية غايتها الحفاظ على منطق التحديث بعيداً عن الوظيفة المباشرة للخزف

عينة رقم 2

عمل للخزاف سعد الجابري/

ابعاد العمل 40x25 سم

سنة الانتاج 2014

قام الخزاف بتعديل مواصفات الطينة العراقية وذلك باضافة كاؤلين للطينة المحلية وبنسبة 50% لكل منهما ونسبة قليلة من الكروك بحدود 5 % لتكون الطينة جاهزة للعمل على الدولاب الكهربائي بعد عجنها بشكل جيد،حيث قام الخزاف بتشكيل الطينة على شكل انية لما يملكة الخزاف من امكانية عالية في العمل على الدولاب ،واستخدم الخزاف تقنية الانكوب (الاطيان الملونة) في تزيين الانية ، لون مغاير للون الطينة مع استخدام حرارة مباشرة قريبة من العمل وذلك لاظهار التاثيرات والتشققات على العمل من خلال اختلاف الصلادة بين جسم العمل الطيني والاطيان الملونة المضافة لذلك الجسم.

تم ادخال العمل الى الفرن مرة واحدة وهي حرقة الفخار وبدرجة حرارة 1000 درجة مئوية نلاحظ الاختلاف اللوني والتقني بين الطينة الاصلية والاطيان الملونة المضافة لما لها من جمالية .

عينة رقم 3

عمل للخزاف سامر احمد الكرادي

انية سومرية

سنة الانجاز 2016

العمل من طينة عراقية منقاة بشكل جيد ،تم تشكيلها على الدولاب الكهربائي بارتفاع 30 سم ،وقام الخزاف بحفر الكتابات المسمارية على الشكل الطيني ،وتم فخر العمل بدرجة حرارة 980 درجة مئوية ،وبعد مرحلة الفخار قام الخزاف باستخدام عدة اكاسيد (اوكسيد الحديد ،اوكسيد النحاس ،اوكسيد الكوبلت)مجتمعة لاعطاء اللون الاسود وذلك باضافة الزجاج القلوي للاكاسيد الثلاثة . قام الخزاف برش الجسم الشكل الفخاري باللون الابيض ليكون اساس في العمل ولكي تظهر الالوان بشكل اجمل وانقى ،وتم سكب وتقطير مجموعة من الصبغات اللونية على السطح الابيض (تلوين العمل)، وبعد ذلك قام الخزاف برش طبقة من الزجاج الشفاف ،وتم ادخال العمل حرقة ثانية (حرقة التزجيج والتلوين).

للعمل بعد فني وجمالي من خلال الكتابات المسمارية المحفورة وكذلك الالوان الجميلة المضافة من خلال التقنيات الحديثة في التطبيق على الجسم الفخاري.

عينة رقم 4

عمل للخزاف سعد العاني

ابعاد العمل 50x50

سنة الانجاز 2019

قام الخزاف بمعالجة الطينة المستخدمة العراقية باضافة طين ابيض

وكروك للطينة الحمراء مع بنتونايت وصودا اش لتعديل مواصفات الطينة ،تم تشكيل العمل على الدولاب الكهربائي ،واستخدم الخزاف عدة تقنيات باضافة حزوز بمرحلة الطين والكتابة بالاوكسيد على الطين ،وبعد ذلك قام الخزاف بفخر العمل بدرجة حرارة 1000درجة مئوية ،وبعد مرحلة الفخار قام الخزاف باستخدام اطيان ملونة بعدة اكاسيد والكتابة على تلك الاطيان وتم ادخال العمل مرة ثانية الى الفرن بدرجة حرارة 900 درجة مئوية ، وبعد ذلك تم رش زجاج ملون على القطعة وادخالها للفرن بدرجة حرارة 1050 كمرحلة ثالثة ،وبعدها اضاف الخزاف زجاج شفاف منخفظ الحرارة كمرحلة رابعة واخيرة وبدرجة حرارة 900 درجة مئوية .

للعمل بعد جمالي وفني من خلال توظيف الانية مع الشكل الدائري وكذلك الخط العربي المستخدم في العمل والتنوع اللوني المثير ،فالخزاف استخدم عدة تقنيات فضلا عن استخدامه عدة اطيان واكاسيد ملونة .

الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات

بناء على ما توصل اليه الباحث من تحليل عينة البحث تم تحديد النتائج التي جاءت لتحقيق هدف البحث وكالاتي :

1-تعتبر العجلة الكهربائية احدى اهم الطرق المستخدمة في الاعمال الخزفية والفخارية في الخزف العراقي المعاصر والحديث .

2–قام الخزاف بانجاز اعماله على العجلة الكهربائية فنيا لا تجاريا ، فالمنجز المشغول للخزاف العراقي يعتمد القطعة الواحدة وليس الكم وغزارة الانتاج .

3 –استخدم الخزاف عدة تقنيات على الاشكال المنجزة على العجلة الكهربائية في مرحلة الطين وبعد الفخر وبعد التزجيج لاظفاء لمسة فنية احترافية على العمل .

4 – الخزاف العراقي المعاصر والحديث كان وما زال مواكبا للتطورات الفنية والتقنية في عالم الخزف فهو يستخدم احدث التقنيات الموجودة حاليا في دول العالم المتقدم .

5- قام الخزاف بتحوير شكل المنجز المشغول على العجلة الكهربائية الى شكل اخر يدخل في كونه فنيا وجماليا .

المصادر والمراجع

1-الشيرازي ،مجد الدين :قاموس المحيط ،دار الجيل ،بيروت ،1914

2- ابن منظور :لسان العرب ،دار احياءالتراث العربي ، بيروت ،المجلد التاسع ،ط 1، 1988

3 -صليبا ،جميل :المعجم الفلسفي ، ذوي القربى للنشر ،ايران ،ج 1،ط1، 1964،ص 526.

4- قلعه جي محمد رواس وقنيبي حامد صادق :معجم لغة الفقهاء ،دار النفائس للطباعة والنشر ، ط 1، 1985 ،ص 40 .

5- الدباغ ، تقي: الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، حضارة العراق، ج٣ ، بغداد، ١٩٨٥ ،ص١٦

6- محمد عبد الله ، ابراهيم: ترميم تحف الفخار والزجاج القاشاني، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط١ ،٢٠١٢ ، الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية ،ص ١٣

7- دلّو، برهان الدين : حضارة مصر والعراق ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ ، ص٩٦

8 -ابو الصوف ، بهنام : ملاحظات حول نشأت الدولاب الفخاري وتطوره في العراق ، مجلة سومر ، م ٢١ ، ج ١ ، ١-٢ ، ١٩٦٥ ، ص١١٩ .

9- هودجز ، هنري : التقنية في العالم القديم ، ترجمة رندة قاقيش ، الاردن ، ١٩٨٨ ،ص٦٧ .

10-احمد ، سهيلة مجيد : الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل وآشور ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ص ١٧٨ .

11-كجة جي ، صباح أصطيفان : الصناعة في تاريخ بلاد وادي الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٢٠ .

12-دورا. م بيلينكون : فن الفخار صناعة وعلماً ، ترجمة عدنان خالد واحمد شوكت ، ص٤٢

13- الجزائري ،محمد : سعد شاكر انتباهة الخزف ،مجلة الرواق ،ع ٥ ، وزارة الثقافة والفنون ،بغداد ، ١٩٧٩

14- السومري، علي: رقعة الخزف بين التمدد والتقلص ،فنون من طينة العراق، جريدة الصباح ،ثقافة الخزف ،٢٠٠٦

w w w .Alsabbah .Com

15-جبرا ابراهيم جبرا : جذور الفن العراقي ،الدار العربية ،دار واسط ،بغداد،1986.

16-Mallowan,M.E.L:Excavation AtBrak and chagar Bazar upPainted pottery Brak.Vol,q,1947.P.22

17- Moon,J: The Distribution of up nigt-Hamdled jars and Stemmed Dishes in the Early Dynastic Peniod jraq. Vol 44,No 1-2,1982,P.65 Wheelers,s.M:Archaeology

18- From the Earth, London,1955,P.140.